زيارة باراك أوباما إلى المنطقة:

بين تراجع الدور الأميركي، ومأزق الكيان الصهيوني!..

دراسة من إعداد

الإستاذ سمير أحمد

(خاص/القدس للأنباء)
(نيسان/ ابريل ٢٠١٣)

خاص/القدس للأنباء

المحتوى

المقدمة ٣

إطلالة أوباما الأولى..... ٤

أوباما بنسخته الثانية..... ٦

٤٣ ساعة مع قادة الكيان..... ١٠

أبرز نتائج الزيارة..... ١١

المنطقة إلى أين بعد زيارة أوباما..... ١٣

خاص القدس للأنباء

زيارة باراك أوباما إلى المنطقة:

بين تراجع الدور الأميركي، ومأزق الكيان الصهيوني!..

المقدمة

شكلت التساؤلات وعلامات الإستفهام السمة الأبرز والمشتركة في جولة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى المنطقة التي امتدت بين ٢٠ – ٢٢ آذار / مارس، كما شكل الغموض الذي ساهمت الإدارة الأميركية نفسها في تعميمه، مدخلاً لمراكز الأبحاث والدراسات ووسائل الإعلام على اختلاف مرجعياتها ولغاتها لإطلاق العنان لفضاء كتابها، في محاولة لسبر غور أول زيارة لرئيس أميركي في ولايته الثانية إلى منطقة كل ما فيها من قضايا وملفات وأزمات موجود على صفيح ساخن، وتتعدى النتائج المتوقعة لبعضها مساحات فعلها وتأثيرها المباشرة، لتطال وتشمل الخريطة الكونية في بعض جوانبها.

وقد تباينت رؤى وتوجهات وسائل الإعلام، كما المحللين السياسيين على اختلاف لغاتهم وتوجهاتهم، حول الزيارة: أسبابها وأهدافها، والنتائج المتوقعة منها. خاصة بعدما بادرت المصادر الأميركية المسؤولة إلى التبشير بأن "الرئيس أوباما لا يحمل مبادرة جديدة للسلام، لكنه ينوي أن يصغي"... بما يشير ويوحي بأن الإدارة الأميركية حاولت جهدها تخفيض سقف التوقعات تجاه الزيارة، خاصة بعدما كرست هذا الأمر ببرنامج الزيارة الذي وزعته الأوساط الأميركية بأن الزيارة تحمل طموحاً معلناً "للإستماع وليس لإطلاق مبادرة سلام". الأمر الذي أثار الكثير من الضباب، والتساؤلات، حول الزيارة، لجهة توقيتها، وأهدافها، خاصة وأن رؤساء وملوك ومشايخ وحكام "عرب" كثر، وفي المقدمة منهم مسؤولي سلطة "الحكم الإداري الذاتي المحدود، في رام الله، قد رهنوا سياساتهم ومواقفهم وتوجهاتهم بهذه الزيارة، التي بنوا عليها قصوراً جديدة على رمال متحركة، أضيفت إلى جبل الأوهام الذي تجاوز كل حدود... وانتظروا من الرئيس الأميركي في مطلع ولايته الثانية حلولاً لأزماتهم التي تفاقمها التطورات الدراماتيكية المتنقلة من بلدٍ عربي إلى آخر، تضع سلطاتهم على "كف عفريت"... وأجوبة على تساؤلات حول المنطقة ومستقبلها في ظل ما يشاع عن مشاريع ومخططات تستهدف إعادة تقسيم المنطقة، وإيجاد كيانات طائفية وإثنية، يعززها صعود نجم

الكثير من القوى والمجموعات المسلحة، وانفتاح الإدارة الأميركية والدول النافذة في الإتحاد الأوروبي على بعض هذه المجموعات، التي يتم تسليحها وتمويلها ورعايتها بين باريس ولندن واستنبول والدوحة!..

إطلالة أوباما الأولى

لا شك أن الأجواء المصاحبة لزيارة الرئيس باراك أوباما الثانية إلى المنطقة والتي تشمل كيان العدو الصهيوني، والضفة الغربية المحتلة والأردن، تختلف جملة وتفصيلاً عن تلك الأجواء التي تزامنت مع الزيارة الأولى التي قام بها في ٤ حزيران / يونيو العام ٢٠٠٩، وخاطب خلالها العرب والمسلمين من على منبر جامعة القاهرة، وكانت ترمي إلى محاولة تحسين العلاقة بين أميركا والعالم الإسلامي التي تشوّهت كثيراً أثناء فترة رئاسة جورج بوش الإبن، كما قالت وكالة "رويترز" للأنباء.

فقد كانت جولته الأولى إلى المنطقة تحركها إلى حدٍ كبير مجموعة من التصورات رأتها الإدارة الأميركية أنها كانت سائدة في شتى أنحاء المنطقة، خاصة العداء الشعبي العربي والإسلامي للسياسات الأميركية المتبعة في المنطقة. وكان السكرتير الصحفي للبيت الأبيض روبوت جيبس قد برر اختيار مصر بأنها "الدولة التي تمثل قلب العالم العربي من مختلف الجوانب" ناهيك عن كونها إحدى القوى الأساسية في عملية السلام في الشرق الأوسط كما أنها تتلقى مساعدات إقتصادية وعسكرية أميركية".

تناول أوباما في خطابه بجامعة القاهرة سبع ملفات شملت "التطرف العنفي" و"الصراع "الإسرائيلي"/ الفلسطيني" و"الأسلحة النووية" (وأشار فيها إلى إيران) و"الديمقراطية" و"حرية المعتقد" و"حقوق المرأة" و"التطور الإقتصادي".... واصفاً تطلعات الفلسطينيين لبناء الدولة "بأنها شرعية تماماً كشرعية طموح "إسرائيل" في وطن يهودي".

أشار الرئيس الأميركي بشأن "التطرف" و"الإرهاب" إلى أن بلاده لن تكون في حالة حرب ضد الإسلام، و"لكننا يجب أن نحل مشاكلنا من خلال الشراكة".

واستغل الحديث عن الصراع الفلسطيني – "الإسرائيلي"، ليجدد التأكيد على الروابط التاريخية بين الكيانين الأميركي والصهيوني... داعيا "الإسرائيليين،" لأن يقروا بحق الفلسطينيين في العيش، مشيراً إلى أن بلاده لن تقبل بسياسة الإستيطان!..

وفي الشان الفلسطيني أكد أوباما أن أميركا لن تغض النظر عن حقوق الشعب الفلسطيني للحصول على دولة مستقلة. والحل "أن نعمل على إيجاد دولتين. وأعتزم أن أكرس الجهد المطلوب لهذه المهمة". مشيراً إلى أن أميركا لا تستطيع أن تفرض السلام، ولكن حان الوقت للعمل على المباديء التي نؤمن أنها صحيحة. القدس يجب أن تكون موطناً لكل الديانات...

وطالب الفلسطينيين بنبذ العنف، داعياً "السلطة الفلسطينية" لتطوير مؤسساتها. مناشداً الدول العربية لأن تدرك "أن مبادرة السلام هي البداية، ولكنها ليست النهاية. يجب أن يساعدوا الشعب الفلسطيني على تطوير مؤسساته".

وتناول ملف إيران النووي، مؤكداً أن أميركا لا تريد انتشاراً للسلاح النووي في الشرق الأوسط، لكنه لم يشر من قريب أو من بعيد للتراسنة النووية التي يمتلكها العدو الصهيوني. وقال: "نحن نريد عالماً خالياً من الأسلحة النووية. هذه القضية كانت موضع جدل بين أميركا وإيران. علينا أن نعمل بصرامة رغم عقود من عدم الثقة".

وفي الحديث عن الديمقراطية دعا أوباما الحكومات للعمل على حماية حقوق الإنسان. واحترام القانون وحقوق الأقليات، مؤكداً أنه "بدون هذه المعايير لن تنجح الديمقراطية البتة".

ورأى أوباما أن "حرية الدين مسألة أساسية لتطور الشعوب". وأثنى على مبادرة حوار الأديان التي أطلقها العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز. قائلاً: "نحن نريد الحفاظ على ثروة التنوع في العالم الإسلامي مثل الموارنة في لبنان والأقباط في مصر".

أما في ملف المرأة، فقد أشار أوباما إلى ان مسألة مساواة النساء بالرجال رأيناها تتحقق في العديد من الدول. إن النساء يمكن أن يقدمن للمجتمع إنجازات مماثلة للرجال. وان أميركا ستعقد شراكات مع أي دولة إسلامية تهتم بتعليم النساء.

وحول التطور الإقتصادي، دعا أوباما المجتمعات الإسلامية للإستثمار في مجالات الإبداع والإبتكار. داعياً الشباب لإعادة صياغة هذا العالم، مخاطباً الشعوب في العالمين العربي والإسلامي بالقول: "من السهل أن نشن الحروب، ولكن ليس من السهل أن نضع أوزار هذه الحروب"...

أثار خطاب الرئيس الأميركي باراك أوباما في جامعة القاهرة الكثير من الجدل بين من رأى فيه ضوءاً في نهاية النفق، ومن اعتقد أنه مجرد كلام عام جاء في إطار العلاقات العامة، بعدما شعر الأميركان أن مشروع الحرب على "الإرهاب"، وبالرغم من كل الحشد المادي والعسكري والأممي، لم يحقق النتائج المرجوة التي كانت تسعى إليها واشنطن والدوائر الغربية، بل حصدت هذه الجهات الإخفاق والتورط في حروب ألحقت أضراراً بالغة انعكست بظلالها الثقيلة على الإقتصادات الرأسمالية في العالم، وجنت سياسات الولايات المتحدة كراهية المنطقة وفقدانها الثقة لدى شعوبها. كما أنها أخفقت في تمرير مشروعها لـــ "الشرق الأوسط الكبير والجديد"، وفشلت بإخضاع المنطقة إلى هيمنتها ونفوذها. فحصدت الخيبة في حربها على العراق وأفغانستان، وأنهكت قواتها العسكرية نتيجة التوسع المفرط في استخدام سياسة "الحرب على الإرهاب"، وأعلنت نيتها سحب هذه القوات من العراق وأفغانستان... وتعززت هزائمها بما ألحقته المقاومة اللبنانية والفلسطينية من هزائم عسكرية بالحليف الإستراتيجي "الإسرائيلي"، في عدواني تموز/ يوليو ٢٠٠٦ بلبنان، وكانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨ في غزة، ولاحقاً في العام الماضي ٢٠١٢ ... كما فشلت الإدارة الأميركية ومعها كل الحلفاء الأوروبيين والعالم من إجبار الجمهورية الإسلامية الإيرانية على التراجع عن برنامجها النووي رغم الضغوط التي مورست وسياسة الحصار المتبعة منذ عقود عدة، وفشلت الدول الست (أميركا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، الصين، إنجلترا) في الضغط على كوريا الشمالية لوقف نشاطاتها النووية، بل أن الأخيرة أدارت ظهرها وأجرت تجربتين نوويتين، وقامت بإطلاق صواريخ بالستية تحمل رؤوساً نووية، الأمر الذي بدت فيه القوى الأكبر في العالم منهكة وغير قادرة على الإمساك بكل الملفات العالقة والسعي لحلها.

أوباما بنسخته الثانية

وفي الفترة الممتدة بين الزيارة الأولى في حزيران/ يونيو ٢٠٠٩، والثانية في آذار/ مارس ٢٠١٣، جرت مياه كثيرة في العالم والمنطقة. كان من أبرزها دحول الولايات المتحدة وحليفها

الأوروبي في أزمة إقتصادية إجتماعية، لا تزال السلطات المسؤولة تبحث عن مخارج لها، في ظل استعداد واشنطن لاستقبال قواتها المسلحة المنسحبة من أفغانستان، بعد خروجها من العراق، ناهيك عن حصول اضطرابات شعبية أدت لانقلاب المشهد في غير بلد عربي، ولا تزال ملامحها الجديدة غير واضحة ومستقرة... وصراع دولي إقليمي محموم متنقل بين الوطن العربي والقارة الإفريقية، تخيم عليه مشاريع "الشرق الأوسط الكبير الجديد" التي تروِّج لها الإدارات الأميركية المتعاقبة، والتي نشهد هذه الأيام فصلاً من فصولها.

ولا شك أن الوقوف أمام سلسلة الأحداث والتطورات والتحولات السياسية والعسكرية والإقتصادية التي جرت منذ الزيارة الأولى للرئيس باراك أوباما إلى المنطقة، لا تكشف طبيعة الزيارة الثانية وأهدافها، فحسب، وإنما تبين بعض أوجه التراجع الستراتيجي للإدارة الأميركية وعمق المأزق الذي يتخبط به الكيان الصهيوني، جراء هزائمه المتلاحقة أمام قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية، التي جعلت من اعتداءاته أمراً مكلفاً بعدما أدخلت صواريخ المقاومة معظم المدن في الكيان وملايين المستوطنين تحت مرمى النيران... وعليه يمكننا تسجيل أبرز تلك التطورات والمحطات التي جرت بين زيارتي الرئيس باراك أوباما بالتالي:

أولاً: إنسحاب القوات الأميركية من العراق... وإعلان الإستعداد لسحب القوات العسكرية والمتعددة الجنسيات من أفغانستان في العام المقبل ٢٠١٤. والتلويح بالدخول في مفاوضات سياسية مع حركة طالبان الأفغانية، التي سيتم افتتاح مكتب رسمي لها في العاصمة القطرية، لتسهيل التواصل معها، بغية تامين إنسحاب آمن للقوات الأميركية والأطلسية من ذاك البلد الملتهب.

ثانياً: أدت الإضطرابات الشعبية التي اندلعت في تونس أولاً ومصر ثانياً، إلى خسارة حليفين استراتيجيين للولايات المتحدة الأميركية هما الرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس المصري حسني مبارك...

ثالثاً: عجز مجلس الأمن الدولي في التعامل مع الأزمة السورية وفق الصيغة الليبية، بسبب "الفيتو" الروسي والصيني، الذي كسر وحدانية السيطرة والهيمنة الأميركية على هذا المحفل الدولي، والتي بدأت مع انهيار الإتحاد السوفياتي وتفكك المعسكر الإشتراكي في أواسط ثمانينيات القرن الماضي.

رابعاً: التلويح الأميركي باعتماد نموذج الحرب الناعمة، واستخدام الطائرة بدون طيار، لتقليص حجم التورط الأميركي خارج الولايات المتحدة، وتجنب الخسارات غير المحسوبة، ودفع الدول الأوروبية لتأدية المهمات العسكرية بدعم لوجستي أميركي كما هو الحال في مالي، حالياً. ناهيك عن التوجه لاستخدام فصول الحرب الناعمة، والفوضى "الخلاقة" في بعض الأزمات والملفات الساخنة، كالوضع السوري.

خامساً: تركيز الإدارة الأميركية خلال ولاية أوباما الثانية على "البعد الأسيوي" أي انتقال الإهتمام الأميركي الستراتيجي إلى منطقة "الأسيان"، وما سيعكسه ذلك من تأثير على اهتمام الولايات المتحدة بمناطق أخرى من العالم، وخاصة "الشرق الأوسط". الأمر الذي سيسبب حالة من التوجس لدى حلفاء أميركا التقليديين في المنطقة، ومن بينهم وفي المقدمة منهم "سلطة الحكم الإداري المحدود" في رام الله!..

سادساً: فقدان الثقة الأميركية بقدرة المؤسسة الصهيونية بكامل أوجهها السياسية والعسكرية والأمنية، بعد هزائمها المتلاحقة في مواجهة قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية، التي كشفت عجزها رغم كل الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الدول الأوروبية لهذا الكيان العدواني، الذي زُرع فوق هذه الأرض ليكون "كلب حراسة" دائم للمصالح الإستعمارية في المنطقة. وعصا غليظة موجهة لصدر أية قوة عربية أو إسلامية تتوق للتحرر والإستقلال والتنمية والوحدة. وبات الكيان يحتاج لمن يحميه، خاصة بعدما أرغم على الإنسحاب من أراضٍ احتلها (لبنان وغزة) بدون قيد أو شرط، ووضع نفسه خلف سلسلة من الجدران الإسمنتية، التي كشفت عمق أزمته الداخلية، ومستوى المأزق الذي يتخبط فيه.

وبهذا الصدد اكدت دراسة لمؤسسة بروكينجز أن "التوجه الإستراتيجي للولايات المتحدة شرقاً يجيء على حساب اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها العالم العربي. وهناك العديد من الأسباب التي يمكن أن تفسر تراجع التركيز الأميركي على المنطقة العربية. فالقضية الفلسطينية، وهي القضية المحورية في المنطقة، تبدو عصية على الحل، على الأقل في الأمد المنظور. فانقسام البيت الفلسطيني بين منظمة التحرير وحماس يثبت الإدعاء الإسرائيلي بعدم وجود شريك يمكنه التفاوض باسم الشعب الفلسطيني. كما يبدو أن الرئيس أوباما ليس على استعداد لدفع الثمن السياسي المطلوب للضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتينياهو". (٢٠١٣/٢/٢٥ مركز الجزيرة للدراسات)

سابعاً: تخبط الولايات المتحدة الأميركية وحليفها الإتحاد الأوروبي بأزمة إقتصادية حادة وضعت أميركا في قلب "الهاوية المالية". وتشير أرقام العجز المالي المقدرة بنحو ١٦ تريليون دولار إلى مستوى الإنحدار الذي وصلته الأزمة، والذي يضع أميركا في حالة الإفلاس... ستؤدي معها سياسة عصر النفقات لإغلاق بعض قواعدها العسكرية.

كما انعكست الأزمة على حجم البطالة الذي ارتفع إلى حدود ١٤-١٥ % ، وفي بعض الولايات وصل لحدود الـ ٣٠ %... ونسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر وصلت إلى نحو ١٥ % . كما تراجعت مرتبة الولايات المتحدة في التعليم الثانوي والجامعي من الأولى إلى السابعة عشرة. (د. زياد الحافظ، محاضرة في دار بيروت ٢٠١٣/٣/٢١)

وبهذا الصدد تقول دراسة لمعهد واشنطن أن "التصور الحالي في المنطقة هو أن الولايات المتحدة آخذة في التراجع، كما هو موضح من خلال انسحابها من العراق، وممارستها [الحيادية] السلبية تجاه سوريا، وإزالة حاملة طائرات من الخليج، والحديث العلني حول التركيز على محور آسيا، وزيادة التركيز على القضايا الداخلية." (مايكل سينغ ج ٢) .

ثامناً: تضعضع حالة الحلف الستراتيجي التركي – الصهيوني على خلفية الإعتداء العسكري على سفينة مرمرة، وقتل تسعة من المتضامنين الأتراك مع قطاع غزة المحاصر قبل نحو ثلاثة أعوام، وانعكاس ذلك على تماسك وتعاضد دول المحور الأميركي، والحلف الأطلسي ودوره في المنطقة، خاصة بعد رفض تركيا مشاركة جيش العدو الصهيوني في مناورات الحلف التي تقام فيها!..

تاسعاً: كما تجيء زيارة أوباما في ظل صعود دور مجموعة الـــ "بريكس" وعلى رأسها روسيا الإتحادية، والتي تضم إلى جانبها الصين والهند وجنوب إفريقيا والبرازيل... وصمود الجمهورية الإسلامية الإيرانية في وجه سياسة العقوبات والحصار الأميركية – الأوروبية، واستمرارها في عمليات تخصيب اليورانيوم والإرتقاء بمشروعها النووي للأغراض السلمية، رغم ضجيج العدوان الصهيوني وقرقعة الحصار الإقتصادي والمالي، ناهيك عن استعصاء الوضع السوري رغم الضخ المالي والتسليحي واللوجستي الذي يقدم للجماعات المسلحة، من قبل قطر والعسودية وتركيا وبعض الدول الأوروبية!..

٤٣ ساعة مع قادة الكيان

إن انطلاق جولة أوباما في الكيان الصهيوني من داخل "القبة الحديدية" التي تساهم أميركا بتمويلها وتطويرها، والتي نُصبت على أحد مدرجات المطار الذي حطت عليه طائرة الرئيس الأميركي، تبين حجم الإهتمام بأمن الكيان واستقراره في ظل المتغيرات الجارية في العديد من الدول العربية، وبالتالي توفير مظلة أمنية مادية ومعنوية له، متجاوزاً بذلك العلاقة المرتبكة مع رئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو

وقد استعرض أوباما في خطبه العديدة في الكيان ورام الله وعمَّان مهاراته الخطابية المميزة. ولكن الأهم من ذلك كله كان الإنحياز الكامل في مواقف أوباما وإدارته الجديدة الثانية مع حكومة نتنياهو الثانية. والتي ركزت على العناوين التالية:

١- أعاد أوباما التذكير بتاريخية العلاقة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، ومتانتها، والتي نشأت بعد إحدى عشرة دقيقة من قيام "إسرائيل" عبر اعتراف أميركا بها، وهي تتطور منذ ذلك الوقت. وقال إنها ستبقى ما بقيت الولايات المتحدة، ولن تكون وحدها في مواجهة الأخطار التي تحدق بها.

٢- قدم أوباما تعهدات غير مسبوقة بوقوف أقوى دولة في العالم مع الكيان الصهيوني، وأكد أن أميركا – وقالها بالعبرية – لن تترك "إسرائيل" بمفردها، وأن من ينكر وجود "إسرائيل" كمن ينكر وجود الأرض التي يقف عليها والسماء التي فوقه، وهذه أقوى عبارات تأييد وتعهد من رئيس أميركي في البيت الأبيض تجاه الكيان. وقد كرر قضية أمن الكيان أكثر من ٨٣ مرة في كلماته التي ألقاها في جولته، وهي مؤشر بالغ الأهمية للدلالة على مستوى الإهتمام الأميركي بأمن الكيان واستقراره وحمايته، وبقائه قوة أساسية مهيمنة في المنطقة!.. وبذلك يكون أوباما قد طمأن الصهاينة على وجودهم الآمن في المنطقة في ظل التحالف الستراتيجي الذي لا ينفصم مع الإدارات الأميركية المتعاقبة.

٣- كانت الرواية الصهيونية حاضرة في كلام الرئيس الأميركي، خاصة عندما تحدث عن "أرض الميعاد" وعلاقتها بـــ"الشعب اليهودي" وحريته!... مشيراً إلى أن "حلم الحرية وجد اخيراً تعبيره الكامل في فكرة الصهيونية".

٤- دعا العرب والفلسطينيين للإعتراف بيهودية كيان العدو الصهيوني على ٧٨ بالمئة من أرض فلسطين التاريخية، وهو ما يعني وضع مليون وثلاثمائة ألف فلسطيني يقيمون في وطنهم التاريخي أمام سياسة

الإبعاد والترحيل في أية لحظة. داعياً "السلطة" للعودة إلى طاولة المفاوضات، مشدداً على أنه يعتقد أن الفلسطينيين ملزمون بالتخلي عن شروطهم المسبقة من "إسرائيل"...

٥- وشدد على أنه ليس أمام العرب سوى "اتخاذ خطوات جريئة نحو التطبيع الكامل... مشيراً إلى أن "استمرار ونماء المنطقة إقتصادياً وحضارياً مرتبط بهذا الأمر".

٦- في حين ألمح أوباما إلى أن "المستوطنات لا تساعد السلام، وأنه يتوقع من نتنياهو وقف البناء في المستوطنات، خارج الكتل الإستيطانية...

وبهذا الشأن ذكرت صحيفة هآرتس أن رسالة أوباما "للإسرائيليين" هي أن الأمن لا يتحقق "بمعونة جيش وأسلحة وتكنولوجيا، بل وقبل كل شيء بفضل سلام يقوم على أساس دولتين لشعبين، إتفاق يرفض "الإرهاب" ويعطي الأمل للأهالي وللشباب على جانبي الحدود ويحل العزلة السياسية المتعاظمة لدولة "إسرائيل" في العالم"... لا يمكن الإستمرار هكذا لأن الحاضر قد يدمر إنجازات الماضي...".

٧- أما في الشأن الإيراني فيبدو أن الرئيس الأميركي نجح في امتصاص القلق "الإسرائيلي"، وتطابقت المواقف بين أوباما ونتنياهو حول النافذة التي من خلالها يمكن للديبلوماسية أن تعمل، والتي قدرها الرئيس الأميركي بعام أو أكثر حتى تمتلك إيران السلاح النووي مع بقاء جميع الخيارات على الطاولة. ولكن يبقى هناك تباين حول الخط الفاصل للتدخل العسكري في إيران حول برنامجها النووي. وقد حذر من التسرع بحملة عسكرية من طرف واحد... فالملف النووي الإيراني ليس مسألة "إسرائيلية" فقط بل عالمية بشكل عام وأميركية بشكل خاص.

٨- وفيما خص الأزمة السورية، فإن أوباما يعتبرها "مشكلة الأسرة الدولية" وبالتالي فإنه يرفض اتخاذ قرار لا يقره "مجلس الأمن"، ويضيف أن "روسيا وفي أعقابها الصين وكلتاهما من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ترفضان إقرار أي عمل ضد سوريا".

ومن الأردن عبَّر أوباما عن قلقه من "تحول سوريا إلى بؤرة للمتطرفين الذين يقتاتون على الفوضى والدول الفاشلة". وأبدى خوفه من "أن تصبح سوريا ملجأ للتطرف".

أبرز نتائج الزيارة

شكلت جولة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى المنطقة رسالة بالغة الدلالة على حجم ومستوى دعم الولايات المتحدة الأميركية المأزومة، لكيان العدو الصهيوني المهزوم، على كافة المستويات والصعد، وصولاً إلى ربط مصير الكيان بمصير الولايات المتحدة الأميركية. الأمر الذي يعبِّر

عن عمق المأزق الذي يتخبط به الكيان، جراء عجزه المتكرر في مواجهة قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وهو ما دفع الرئيس الأميركي لإعادة التذكير بالعلاقات الستراتيجية وربط مصير الكيان بمصير الولايات المتحدة الأميركية في تحالف لا ينفصم مع الإدرارت الأميركية المتعاقبة بغض النظر عن الحزب الذي تمثله وتنتمي إليه، بما يساهم في تحقيق هدف طمأنة "الإسرائيليين" على وجودهم الآمن في المنطقة في ظل هذا التحالف الذي يعبر عن عمق الصلاة الأيديولوجية والفكرية والمصلحية التي تربط كيانين قاما واستمرا على نفس الأسس والمعتقدات والممارسات العنصرية الفاشية والمجازر البشرية التي استهدفت أصحاب الأرض الحقيقيين في كلا الساحتين، الهنود الحمر في الولايات المتحدة والشعب الفلسطيني في فلسطين. رغم أن هذا الدعم الأميركي والغربي لم يحل دون إلحاق الهزيمة بهذا الكيان، وإفشال مخططاته في تصفية قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وتعطيل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الأميركي – الصهيوني!..

كما شكلت المصالحة التركية – الصهيونية التي رعاها أوباما هاتفياً وجرت باعتذار رئيس حكومة الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو عن حادثة السفينة مرمرة التي قتل فيها تسعة متضامنين أتراك بعدوان صهيوني استهدف أسطول الحرية الذي كان متجهاً إلى قطاع غزة المحاصر، شكلت هذه المصالحة توطئة لترتيب المنطقة، باعتبارها ساحة تابعة لواشنطن، ومن أجل مواجهة التطورات المتسارعة في الساحة السورية، وفي الملف النووي الإيراني. وهو ما لفت إليه رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو على صفحته (الفيسبوك) بقوله: "من المهم لتركيا واسرائيل، اللتين تشتركان في الحدود مع سورية، أن تكونا قادرتين على التواصل، وذلك لمواجهة تحديات إقليمية أخرى"،

وتعد تسوية هذه الأزمة التي أثرت بشكل سلبي على العلاقات "الإسرائيلية" – التركية منذ نحو ثلاث سنوات، النجاح الأبرز للرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال زيارته إلى المنطقة والتي انتهت الجمعة في ٢٠١٣/٣/٢٢...

وفي المقلب الآخر، وفي السياق ذاته، أعلن أوباما من القدس المحتلة، أنه حان الوقت "لتثبيت إعلان "حزب الله" منظمة إرهابية بعد اقدامه بارتكاب عمليات "إرهابية". في خطوة الهدف منها شد أعصاب الصهاينة الذين يتهيبون من أي معركة مقبلة مع المقاومة اللبنانية، خاصة في ظل "السيناريوهات" التي تروجها وسائل الإعلام الصهيونية عن احتمال ان تكون مناطق شمال فلسطين المحتلة ميدان الحرب المقبلة.

وقد لخص روبرت ساتلوف مدير "مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى"، في تحليل له عقب الزيارة بقوله إن "إدارة الرئيس أوباما تبنت الموقف "الإسرائيلي" في استئناف عملية السلام والمفاوضات المتوقفة منذ العام ٢٠١٠، وبدون شروط، وتعمَّد أوباما أن يعلن عن ذلك الموقف أمام رئيس "السلطة الفلسطينية" السيد محمود عباس في رام الله. وهذا يتعارض كلياً مع شرط "الفلسطينيين" الذين يصرون على وقف الإستيطان الذي يغيِّر الوقائع على الأرض". الأمر الذي انعكس خيبة أمل لدى العديد من قادة "السلطة" الذين عبروا عن أملهم بأن تشكل هذه الزيارة بداية سياسية جديدة، في حين أنها لم "تحرز أي تقدم في ملف التسوية"، على حد قول السيدة حنان عشراوي، عضو اللجنة التنفيذية لـــ"منظمة التحرير الفلسطينية"!..

وبذلك يكون الرئيس الأميركي قد فتح الباب لتحرك وزير خارجيته جون كيري في المنطقة، الذي سيواصل المهمة في محاولة لتحقيق إنجاز يضمن مصالح الولايات المتحدة، وأمن واستقرار الكيان الصهيوني في ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها المنطقة.

وأخيراً، فإن جولة أوباما إلى المنطقة، وما جرى فيها من أحداث وتطورات وأبرزها المصالحة التركية – الصهيونية، والإتفاق الذي أبرمه ملك الأردن عبدالله الثاني ورئيس "السلطة" السيد محمود عباس في ٣/٣١ والمتعلق بتكليف المملكة برعاية وحماية الأماكن المقدسة في القدس المحتلة دفعت بالمحللين السياسيين للتفكير في ما ستؤول إليه المنطقة في المدى المنظور..

المنطقة إلى أين بعد زيارة أوباما

فهل تعيد زيارة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى المنطقة فتح أبواب المفاوضات المباشرة المغلقة منذ العام ٢٠١٠، ليدخلها من جديد صائب عريقات كبير مفاوضي "السلطة"، وإسحق مولخو مستشار بنيامين نتنياهو – بدون شروط مسبقة كما اقترح أوباما – تؤدي خلالها تركيا وقطر دوراً هاماً في تقريب وجهات النظر بين الأميركيين وحركة "حماس" كما تقول دراسة لمؤسسة "بروكينغز" في ٣/٣١؟ ... وهل تصب زيارة رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان في نيسان/ أبريل الجاري إلى الضفة الغربية وغزة في هذا السياق التصالحي الذي تراهن عليه أميركا، وتدعمه؟..

أم أن هذه الزيارة والمصالحة التركية – الصهيونية، تجعل الحرب الإقليمية وشيكة، رغم اعتراف جميع القوى الفاعلة والمؤثرة ، بأن الحروب في المنطقة لم تعد نزهة، في ظل المعادلة الدولية الجديدة التي تفرض سلطانها على الوضع الاقليمي، من خلال الحضور القوي والفاعل لروسيا الإتحادية وأساطيلها التي تستوطن البحر المتوسط، ومحور "بريكس"، من جهة أولى، وحجم الأزمات الإقتصادية التي تخيم على الدول الإستعمارية القديمة والجديدة، (الولايات المتحدة الأميركية والإتحاد الأوروبي)، وتراجع الولايات المتحدة – بعد خروجها من حربي العراق وأفغانستان بانعكسات سلبية، على كافة الصعد والمستويات، وفشلها في معالجة ملفي إيران وكوريا الشمالية النوويين – إلى الداخل لمداواة جروحها وأزماتها الإقتصادية التي يتخبط بها المجتمع الأميركي، من جهة ثانية؟ ... ناهيك عن أزمة الثقة بالكيان الصهيوني الذي لم تعد قواته المدعومة بأحدث الوسائل العدوانية، طليقة اليد، وباتت مغلولة وعاجزة أمام تطور قدرات قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية وفاعليتها العسكرية، التي أدخلت معظم مدن الكيان في أتون الحرب التي كانت بعيدة عنها طوال أكثر من ٥٨ عاماً، من جهة ثالثة؟..

خاص/القدس للأنباء